حرف السين

أكذب الناس

قال في صباه:

[الطويل]

إذا اشتَغلتْ أهلُ البطالةِ في الكاسِ
أوِ اغْتَبَقُوها بَينَ قَسٍّ وَشَمّاسِ[١]
جَعَلْتُ مَنامي تحتَ ظلِّ عَجاجَةٍ
وكأسَ مُدامي قِحْفَ جمجمةِ الرّاسِ[٢]
وَصَوْتُ حُسامي مُطْرِبي وَبَرِيقُهُ
إذا اسوَدّ وَجهُ الأُفقِ بالنَّقعِ مقباسي[٣]
وَإنْ دمدمتْ أسْدُ الشرَى وَتلاحَمتْ
أُفَرّقُها وَالطّعنُ يَسْبقُ أنفاسي[٤]

---

(١)، (٢) شتان ما بين الشاعر وغيره ممن يركضون وراء اللهو ومضيعة الوقت سدًى؛ فأهل البطالة يهربون إلى الكأس يداوون به فشلهم وضعفهم وهم يشربون الراح مساءً في الأديرة إلى جانب قسّ وشماس، بينما جعل راحة باله في ميدان القتال حيث تتصاعد الغبار معلنة عن اشتداد المعركة، لذا فهو يشرب دماء الأعداء في جماجمهم التي نُزعت من أجسادها.

(٣)، (٤) يأنس الشاعر إلى صوت حسامه يُزغرد زغردة فيُطرب لها، وفي ضوء =

وَمَـنْ قَـالَ إنـي أسْـوَدُ لـيَـعـيـبَـنـي،
أُريـهِ بـفِـعْـلـي أنّـهُ أكْـذَبُ الـنّـاسِ[١]
فَـسـيـرِي مَـسـيـرَ الأمْـنِ يـا بـنْـتَ مـالِـكٍ!
وَلا تـجـنَـحـي بَـعـد الـرّجـاءِ إلـى الـيـاسِ[٢]
فَـلَـوْ لاحَ لـي شَـخْـصُ الـحِـمَـامِ لـقـيـتُـه
بـقَـلـبٍ شـديـدِ الـبـأسِ كـالـجـبَـلِ الـرّاسـي[٣]

وقلت لمهري

قال عند مبارزته عمرو بن ود العامري:

[الطويل]

شَـرَيـتُ الـقـنـا مـن قـبـلِ أن يُـشـتـرَى الـقـنـا
وَنِـلـتُ الـمُـنـى مـن كـلّ أشـوَسَ عـابـسِ[٤]
فـمـا كـلّ مـن يـشـري الـقَـنـا يَـطـعـن الـعـدا
وَلا كـلُّ مـن يـلـقـى الـرّجـالَ بـفـارِسِ[٥]

= إشراقه يرى نور النصر يلوح من وراء اسوداد الأفق المشحون بالموت والخوف، وذلك إذا تصاعدت دمدمات الأبطال وزمجروا زمجرة الأموات الذين عمل على تفريقهم بطعن يمزق الأكباد ويقطع الأنفاس بسرعة البرق الخاطف.

(١) يكره الشاعر النظرة الدونيّة التي تطعن بنسبه الكامن بسواد بشرته، فدواء هذا سفك دمه، فيبين له كذب مدعاه بأن الشاعر أبيض الصفات رغم سواد بشرته.

(٢)، (٣) يُطمئن الشاعر عبلة بأن المستقبل وضّاء؛ فعليها أن تطمئن وأن يعمر قلبها الأمل وألّا تفكّر باليأس، فلو أن الموت تمثل لها شخصاً لكان له بالمرصاد، ولقيه بقلب ثابت الجنان صُبّ من حديد فبدا كالجبل الراسي لا يتزعزع ولا يتزلزل من مكانه.

(٤)، (٥) الأشوس: من ينظر تكبّراً بمؤخر عينيه. إن الشاعر سبّاق إلى المكارم. =